

المذاهب الأربعة هي مدارس فقهية تشكلت على أساس الاجتهاد. ولأن الاجتهاد مشروع، فالتعدد في الاجتهاد مشروع أيضاً، وبالتالي المذاهب مشروعة. المذهب ليس فقط اجتهاد إمام معين، بل هو مدرسة تضم اجتهادات كثيرة. كانت العلاقة بين أصحاب المذاهب مبنية على الاحترام، والوفاء ومشاركة العلم. الانتساب إلى مذهب ليس محظوراً إلا إذا كان الانتساب لشيء باطل. مثلاً، الانتساب إلى قبيلة يجوز، لكن المشكلة تكمن في حال أدى ذلك إلى ولاء جديد. مثلاً، إذا كنت شافعيّاً، فمن الخطأ أن توالي الشافعيين وتعادى الحنفيين. فالفرق بين الانتساب على سبيل الاعتزاز والانتساب الذي يؤدي إلى الولاء واضح. مثلاً، إذا كان شخص يدعى الشافعي الدمشقي، فمن الطبيعي أن يعتز بشافعيته ودمشقيته، لكن الخطورة تكمن في حال أصبح يوالي الدمشقيين ضد الحلبيين، أو يوالي الشافعيين ضد الحنابلة.